التكافل الاجتماعى في الإسلام

عالج الإسلام الفقر علاج من يعلم أصل كل داء ومصدر كل شر وقد أوشك هذا العلاج أن يكون بعد توحيد الله أرفع أركان الإسلام شأنا وأكثر أوامره ذكرا وأوفر مقاصده عناية ولو ذهبت تتقصى ما نزل من الآيات وورد من الأحاديث في الصدقات والبر لحسبت أن رسالة الإسلام لم يبعث بها الله محمدا آخر الدهر إلا لينقذ الإنسانية من غوائل الفقر وجرائر الجوع وحسبك أن تعلم أن آى الصيام في الكتاب أربع وآى الحج بضع عشرة وآى الصلاة لا تبلغ الثلاثين أما أي الزكاة والصدقات فإنها تربو على الخمسين.

كأنما اختار الله لكفاح الفقر أشح البلاد طبيعة وأشد الأمم فقرا ليصرعه في أمنع حصونه وأوسع ميادينه فإن الفقر إذا انهزم في فقار الحجاز كانت هزيمته في ريف مصر وسواد العراق أسرع وأسهل ثم اختار الله رسوله فقيرا ليكون أظهر لقوته كما اختاره أميا ليكون أبلغ لحجته.

كانت جزيرة العرب إبان الدعوة العظمى مثلا محزنا لما يجنيه الفقر على بنى الإنسان من تضرية الغرائز وتمزيق العلائق ومعاناة الغزو ومكابدة الحرمان وقتل الأولاد وفحش الربا وأكل السحت وتطفيف الكيل وعنت الكبراء وأثرة الأغنياء وفقد الأمن وانحطاط المرء إلى الدرك الأسفل من حياة البهيم فلما أرسل الله رسوله بالهدى ودين الحق كانت معجزته الكبرى هذا الكتاب المحكم الذى جعل هذه الأشلاء الدامية جما شديد الأسر عام القوة ونسخ هذه النظم الفاسدة بدستور متين القواعد خالد الحكمة ثم كانت بوادر الإصلاح الإلهى أن قلم أظفار الفقر وأسا كلوم الفقراء وقمع جرائر البؤس فألف بين القلوب وآخى بين الناس وساوى بين الأجناس وعصم النفوس من القتل الحرام وطهر الأموال من الربا الفاحش ثم عالج الداء الأزلى نفسه بما لو أخذ به المصلحون لوقاهم شرور هذه الحروب التي أمضت حياة الناس وكفاهم أخطاء هذه المذاهب التي قوضت بناء المجتمع عالجه بالسفارة بين الغنى والفقير على أساس الاعتراف بحق التملك والاحتفاظ بحرية التصرف فلا يدفع مالك عن ملكه ولا يعارض حر في إرادته إنما جعل للفقير في مال الغنى حقا معلوما لا يكمل دينه إلا بأدائه ذلك الحق هو الركن الثالث من الأركان الخمسة التى بنى عليها الإسلام فلا هو فرع ولا نافلة ولا فضلة

كذلك عالج الفقر من طريق آخر غير طريق الزكاة والصدقات ... عالجه من طريق الكسر من حدة الشهوة والكف من سورة الطموح والغض من إشراف الطمع فرغب الغنى في الزهد وأمر الواجد بالقناعة ومدح الفقير بالتعفف.

فلو أن كل إنسان أدى حق الله في ماله ثم استقاد لأريحية طبعه وكرم نفسه فأعطى من فضل وواسى من كفاف وآثر من قلة لكان ذلك عسيا أن يقر السلام في الأرض ويشيع الوئام في الناس فتهدأ ضلوع الحاقد وترقأ دموع البائس ويسكن جوف الفقير ويذهب خوف الغنى ويتذوق الناس في ظلال الرخاء سعادة الأرض ونعيم السماء.

مذكرة دوت كوم
WWW.MOZKRA.COM